التوبة في الإسلام

التوبة في إسلام

جئ ساريحان سوحانا بنت جئ عثمان
(الرقم الجامعي P٠٠٠٠٨٤)

بحث مقدم لنيل درجة الإجارة العالية
في دراسات القرأن والسنة

كلية دراسات القرأن والسنة
جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا
كولا لومبور

Perpustakaan KUIM
1000012785

مارس٢٠٠٣

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف ، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخصي ، أما المقتطفات والاقتباسات فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التاريخ : ٨ مارس ٢٠٠٣ التوقيع: .

الاسم :جئ ساريحان سوحانا بنت جئ عثمان

الرقم الجامعي :p٠٠٠٠٨٤

العنوان: ٦٨١ كمفوع فروفوق بغكول
جالن فنتاي جهاي بولن ١٥٣٥٠
كوتا بهارو كلنتان .

الشكر والتقدير

أسجل شكري وتقدير لافراد وجهات كان لهم الأثر المباشر ، بعد الله تعالى ، في مزاولتي هذا البحث وإكماله. فأولى اشكر إدارة الجامعة العلوم الإسلامية بماليزيا التي سنحت لي الفرصة للتسجيل بها لدراسة إجازة ثم أشكر لأنني تجد لإنتهي هذا البحث بالإحسان . انا اشكر إلى المشرف الأستاذ محمد فوزي بن محمد أمين لأن جميع تساعدني في الإنتهي البحث . وبجانب الأخري ، انا اشكر إلى الولدين والأخوتي لأنهم كثير تعطى يهيج و مساعدة علي في الدراستي. لا نسيت اشكر إلى كل الصحابتي خصوصا إلى نور سحيلا بنت محمد ، تطلب في جامعة الوطانية بماليزيا . وهي كثير تعطىمساعدة في الإنتهي عن البحث. وأخير أرجو هذا البحث تجد تعطى مرشد على كل قراء. والله اعلم بالصواب .

ABSTRAK

Penumpuan kajian ilmiah ini khusus untuk membincangkan dan mengkaji konsep taubat yang terkandung dalam agama islam yang syumul.Objektif utamanya adalah untuk mengkaji kepentingan taubat dalam kehidupan manusia yang mana mereka tidak pernah terlepas daripada melakukan dosa. Di samping itu kerja ilmiah ini juga berfungsi untuk memberikan kesedaran bahawa tanpa bertaubat seseorang tidak akan mendapat keredhaan daripada Allah S.W.T .Bab satu dalam kajian ini membincangkan tentang makna taubat dari sudut bahasa dan istilah serta pendapat-pendapat daripada ulamak mengenai pengertian taubat itu sendiri.Dalam bab ini juga turut di kaji tentang dalil-dalil yang menunjukkan supaya seseorang itu wajib bertaubat dalam kehidupannya. Seterusnya penulis turut mengemukakan mengenai hukum dan syarat taubat dan pekara yang berkaitan dengannya.Bab kedua membincangkan tentang penerimaan taubat daripada orang kafir , taubat daripada orang munafik, murtad dan juga taubat daripada golongan zindiq dan sebagainya.Seterusnya , bab ketiga mengutarakan tentang kesan taubat dalam menjatuhkan had qazaf , had riddah , had meninggalkan solat dan juga had al-muharabah. Dalam kajian ilmiah ini penulis telah menggunakan kaedah kajian kepustakaan , antaranya perpustakan KUIM , perpustakaan Tun Sri Lanang dan juga perpustakaan Islam Kuala Lumpur.

ABSTRACT

This research is been help especially to discuss about the concept of repentance in Islamic religion. The main point of this study to investigate about the important repentance in human life, as we know that there never escape from a sin. By the way, this study also give us awareness that without repentance some one cannot get the blessing from the Allah S.W.T . In the chapter one this study discuss about the meaning of repentance from language and from istilah and then the opinion of ulamak about the repentance. In this chapter , the writer also investigate about "dalil-dalil" to show the some one must be repentance in their life. After that , writer also to discuss about hokum and condition of repentance . In the second chapter , the study discuss about accept the repentance of munafiq , murtad , and also repentance from zindiq . In the third chapter , the writer presented about , the track of repentence in dropped of hudud. In this research the writer is use library metod at KUIM library , Tun Sri Lanang library and Islamic library.

ملخص البحث

هذا البحث يتبين عن التوبة في التشريع الإسلام الشمول. هذا الأولى الموضوعي هي يطالع عن المهمة التوبة في الحياة الإنسان . هذا البحث تؤطي اليقظة او الحس بدون التوبة ، الإنسان لا تجد الرضي من الله تعالى. هذا البحث في الباب الأول مناقشة عن المعنى التوبة في اللغة واصطلح مع اختلاف علماء . هذا الباب ، مناقشة عن الأدلة يدل لكى يجب الإنسان على التوبة في حياة الإنسان ، ثم الكاتبة يذكر عن الحكم والشروط التوبة.

في الباب الثاني ، يتبين على الكاتبة عن قبول التوبة على توبة الكافر، التوبة منافق ، توبة المرتد وتوبة الردة وغير ذلك. وفي الباب الثالث ، الكاتبة يتبين عن أثر التوبة في إسقاط حد القذف، أثر التوبة في إسقاط حد دالردة وإسقاط حد الردة وحد الصلاة المكتوبة كسلاوحد المحاربة. هذا البحث الكاتبة استعمل القاعدة البحث في المكتبة جامعة العلوم الإسلامية بمالزيا ، والمكتبة الوطانية بمالزيا والمكتبة الإسلام في كوالا لمبور.

الفهرس

المحتويات	صفحة
إقرار	i
الشكر والتقدير	ii
ملخص البحث (الملايوية)	iii
ملخص البحث(الإنجليزية)	iv
ملخص البحث(العربية)	v
الباب الأول التوبة في الإسلام	
١. ١ المقدمة	١
١. ٢ تعريف التوبة	٢
١. ٢. ١ معنى التوبة في اللغة	٣
١. ٢. ٢ معنى في الإصطلاح	٣
١. ٣ أدلةوجوب على التوبة	٤
١. ٣. ١ الدليل من القرأن	٤
١. ٣. ٢ الدليل من الحديث	٤
١. ٤ شروط التوبة	٥
١. ٥ ما حكم التوبة في الإسلام	٧
١. ٥. ١ وجوب التوبة فورا	٨
١. ٥. ٢ التوبة ووقت قبولها	١٠
١. ٥. ٣ تسحيل أمر التوبة	١٢
١. ٦ التوبة والعقوبة	١٣
١. ٧ المعاصي التي يتاب منها وكيفية التوبة	١٤
١. ٧. ١ انقسام الذنوب إلى صغائر وكبائر	١٤
١. ٧. ٢ تقسيم الذنوب إلى ما يتعلق بحق العباد	١٥

١. ٧. ٣ التوبة تزيل آثار الذنوب ١٥
١. ٨ بيان ما تكون عنه التوبة وهي الذنوب ١٦
١. ٨. ١ يشترط في التائب حتى تقبل توبته ١٧
١. ٩ أقسام عصاة المؤمنين بالنسبة إلى التوبة ١٨
١. ٩. ١ مستويات التوبة ٢٠
١. ٩. ٢ العلاج التوبة لحل عقدة الإصرار ٢٢

الباب الثاني أثر التوبة الصادقة في الجزاءات او العقوبة الأخروية

٢. ١ مقدمة ٢٧
٢. ٢ وسأذكر هنا نموذجا من التوبة العصاة ٢٨
٢. ٢. ١ توبة الكافر ٢٨
٢. ٢. ٢ توبة المنافق ٢٩
٢. ٢. ٣ توبة المرتد ٢٩
٢. ٢. ٤ توبة الزنادقة ٣١
٢. ٢. ٥ توبة المبتدع ٣٣
٢. ٢. ٦ توبة القاتل ٣٤
٢. ٣ حكم توبة الكافرمن المعاصي دون الكفر والعكس ٣٦
٢. ٣. ١ أهل الحدود كفارة مطلقا أم بشرط التوبة ٣٨

الباب الثالث أثر التوبة في الجزاءات أو العقوبات الدنيوية

٣. ١ تمهيد في أنواع العقوبات ٤٠
٣. ١. ١ الحدود ٤
٣. ١. ٢ القصاص والدية ٤٠
٣. ١. ٣ التعازير ٤٠
٣. ٢ أثر التوبة في إسقاط الحدود ٤١

٣. ٢. ١ تحديد معنى الحد ٤١
٣. ٢. ٢ سقوط التوبة ٤٢
٣. ٢. ٣ الشبهة ٤٢
٣. ٢. ٤الرجوع عن الإقرار ٤٢
٣. ٢. ٥ العفو والصلح ٤٢
٣. ٢. ٦ الشفاعة ٤٣
٣. ٢. ٧ التوبة ٤٣
٣. ٢. ٨ مرور الزمن ٤٣
٣. ٣ أثر التوبة في إسقاط حد المحاربة ٤٣
٣. ٤ أثر التوبة على الحقوق ٤٥
٣. ٤. ١ هذا وقد فرض الفقهاء ثلاثة أحوال للتوبة ٤٥
٣. ٤. ٢ أثر التوبة في إسقاط حد القذف ٤٨
٣. ٤. ٣ وحجة الذين منعوا قبول شهادته ولوتاب ٤٧
٣. ٤. ٣ وحجة الذين يقولون بقبول الشهادة بعد التوبة ٤٨
٣. ٥ أثر التوبة في إسقاط حد الردة وحد ترك الصلاة
المكتوبة كسلا ٤٩
الخاتمة ٥١
مراجع ٥٣

الباب الاول

التوبة في الإسلام

١. ١ المقدمة

ألإنسان في أصل فطرته ، وإن كان ميالا إلى الشر واقتراف الذنوب والمعاصي لكنه كثيرا ما بدرك حطورة الخرافة وشذوذ سلوكه، فيابدر إلى تصحيح مسيرته ارضاء لشعوره الدخلي ، وإحساسا بمرارة الألم والضيق الذي يعقب الفعل الجانح واستجابة لندأ، الضمير وندما على التورط في المعصية وتأثيرا بالجوازع الديني الفطري المستقر في النفس الإنسانية وطمعا في نيل العفو من الله تعالى، وخوفا من عقاب السلطة الحاكمة في عالم الدنيا.

والتخليص من الخطيئة بالتوبة دليل على قوة الإرادة وبعد النظر وسعة الأفق العقل. وذلك بسبب قوة تأثير المغريات والشهوات الباعثه على الإنحراف لاسيما إذا اعتادها الإنسان والعادة طبيعة ثانية ، وفي نزع الناس عن عاداتهم حرج عظيم ، ولأن الإنسان عادة بتعجل الأمور وقلما ينتظر المؤجل ، إلا بشيئ من الأناة والصبر والفهم والتخطيط، لذا لفت القرأن الكريم نظر الناس لطبائعهم.أن يعرف انه إذا وقع في المخالفة والعصيان فقد

وقع في الشر ودنس نفسه وأعضب ربه، فيسرع إلى تطهير نفسه وجلا قلبه ويستأنف العمل في الحياة في ثوب نقي نظيف.

١ .٢ تعريف التوبة

التوبة وهي عبارة عن ندم يورث عزما وقصدا على عدم العودا وتكرار الخطيئة. وتتحقق بأن يرجع الخاطئ عن الفعل القبيح شرعا وعقلا، وعن الإخلال بالواجب في الحال ويندم على ماضى ويعزم على تركه في المستقبل ، قال عليه الصلاة والسلام: (الندم توبة).
تاب الى الله يتوب توبا وتوبة ومتابا وتابة وتتوبة رجع عن المعصية او ندم على الذنب مستقرا بان لا عذر له في اتيانه وهو تائب وتواب. وتاب الله عليه وفقه للتوبة او رجع به من التشديد الى التخفبف ومن الحظر الى الاباحة او رجع عليه بفضله وقبوله وهو تواب على عباده.

قال في الكليات التوبة اذا استعملت بعلى دلت على معنى القبول واسم الفاعل منه تواب يستعمل في الله لكثيرة قبوله التوبة من العباد واذا استعملت بعن كان اسم الفاعل تائبا. وتاب اليه اناب.وقال ابودقاق التوبة ثلاثة اقسام الاول التوبة، والثاني الانابة، والثالث الاوبة فمن يتوب لخوف العقاب فهو صاحب توبة ومن يتوب بطمع الثواب فهو صاحب انابة ومن يتوب لمحض مراعاة امر الله من غير خوف العقاب ولاطمع الثواب فهو

صاحب اوبة. والتوبة النصوح عند ابن عباس هي الندم بالقلب والاستغفار بالسان والاقلاع بالبدن واضمار انه لايعود توبل القدر جعل فيهاالتوبل. [١]

١ .٢ .١ معنى التوبة في اللغة:

وهي الرجوع ، ولا يلزم أن تكون عن ذنب. [٢]

١. ٢. ٢ أما معنى في اصطلاح:

(ا) محمد رواس قلعه جى: التوبة هي الندم على فعل الذنبن وعقد العزم على أن لا يعود والتوجه إلى الله تعالى طالبا للمغفرة. [٣]

(ب) الدكتور بشار عواد معروف:هي الندم على فعل مامضى من المعاصى والذنوب والعزم على تركها دائما لله عز وجل لا لأجل نفع الدنيا أو أذى، وأن تكون عن إكراه او الجإ، بل اختيار حال التكليف. [٤]

(ت) الجزائري،أبوبكر جابر: التخلى عن سائر الذنوب والمعاصى، والندم على كل ذنب سالف والعزم على عدم العودة إلى الذنب في مقبيل العمر. [٥]

١.البستاني المعلم بطرس.١٩٩٨. *محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية*. مكتبة لبنان ناشرون،بيروت.ص ٧٥

٢.الزحيلي وهبة، الزحيلي. ١٤١٨-١٩٩٧ . *فقه الاسلامي وأدلته*.الطبعة الرابعة معدلة. دار الفكر المعاصر.ص ٥٥٤٠

٣. قلعه جي محمد رواس. ١٤٢١-٢٠٠٠م .*الموسوعة الفقهية الميسرة*. مجلد الاول. كلية الشريعة جامعة الكويت.ص٥٩٥

٤.معروف الدكتور بشارعواد.*الاداب الشرعية والمنح المرعية*.المجلد الاول. ص ١٣٦ .

٥. الزحيلي وهبة.الزحيلي.١٩٩٧*فقه الإسلامي وأدلته*.دار الفكر المعاصر.ص ٥٥٤٠

(ج) وهبة زوحيلى: الرجوع عن التعويج إلى سنن الطريق المستقيم. وأما الندم والعزم فهما من مقومات الرجوع الصحيح الذي يعد إقلاعا صادقا عن المعاصر.[٦]

١. ٣ أدلة وجوب على التوبة:

كثير من الايات القرأن والاحادث يذكر عن مهمة التوبة ومنها وهي :

١. ٣ . ١ الدليل من القرأن :

(ا)قال الله تعالى(وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)

سورة النور:٣١ [٧]

(ب) قال الله تعالى(إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) سورة البقرة: ٢٢٢ [٨]

(ت) قال الله تعالى(يأيها الذين أمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا). سورة التحريم:٨ [٩]

١. ٣. ٢ الدليل من الحديث:

(ا) وقال عليه الصلاة والسلام: التائب من الذنب كمن لا ذنب له. [١٠]

(ب) وقال رسول الله(ص) :يأيهاالناس توبوا إلى الله فإنى أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة.

---

٦. الزحيلي وهبة، الزحيلي. ١٤١٨-١٩٩٧ . *الفقه الاسلامي وأدلته*. دار الفكر المعاصر.ص٥٥٤٠

٧.النور ١٨: ٣١

٨.البقرة ٢ : ٢٢٢

٩. التحريم ٢٨: ٨

١٠. القسامي،محمد جمال الدين.١٣٠١- ١٩٨١. *موعظة المؤمنين من أحياء علوم الدين*. دار النفاس عاسم بمحد البيطار.ص ٣٩٩

(ت) قال الله رسول الله(ص): ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار، ويبسط.

(ج)يده بالنهار ليتوب مسئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها (رواه مسلم والنسائ) [١١]

١ .٤ شروط قبول التوبة

ذكر العلمأ شروط قبول التوبة ونلخص منها فيما يلى ماتؤيده النصوص:

(١) إذا كانت التوبة من معصية لاتتعلق بحق إنسان فلقبولها شروط خمسة وهي:

الشرط الاول:ان يقلع المذنب عن المعصية

الشرط الثاني: ان يندم على فعلها

الشرط الثلث:ان تكون التوبة قبل ان يحضر الموت، فإذا حضر الموت وبلغت الروح الحلقوم لم تقبل التوبة حينئذ.

الشرط الخامس:ان تكون التوبة قبل ان تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها اقفل باب التوبة،وكذلك إذا خرح الدجال، اوخرجت دابة الارض، كما ثبت في الصحيح. وقد جمعت ذلك مما رواه البخاري والمسلم وغيرهما.

(ب) فاذا كانت التوبة من معصية تتعلق بحق إنسان فلقبولها شرط سادسا يضاف إلى الشرط الخمسةالسابقة: وهو أن يؤدي لصاحب الحق حقه أو نظير حقه، او يحصل على

---

١١. الجزائري ابو بكر.١٣١٥-١٩٩٤ .*منهاج المسلم كتاب عقائد واداب واخلاق وعادات ومعاملات*. دار السلام بالقاهرة.ص٦٤

مسامحته وعفوه من غير إكراه.فإذا تعذر عليه أن يسترضي أصحاب الحقوق، صدق في توبته، وسأل الله أن يتولى عنه إرضاءهم، وحين يعلم الله صدق توبته وعجزه عن تأديه الحقوق لألها، فإن الله يتولى عنه يوم القيامة إرضاءهم ويغفرله.وتصح التوبة الصادقة المستوفية لكل شروطها من كل الذنوب مهما كان شألها فمن صدق في توبته غفر الله له، ولو كانت ذنوبه من أكبر الكبائر، كالكفر بالله، الاشراك،والقتل،والسرقة، والزنى، من الذنوب ، ما لم تنته مدة الابتلأ بحضور الموت، او بطلوع الشمس من مغربها او بخروخ الدجال او خروج دابة الارض.[١٢]

فالتوبة ذات أركان ثلاثة: الإقلاع ، والندم،والعزم، فإن فقدت أحد هذه الأركان الثلاثة لم تصح التوبة. إلا أن من عجز عن عزم والأقلاع كتوبةه الأعمى عن النظر إلى المحرم، وتوبة المجبوب عن الزنا، فتوبته مجرد الندم، لأن (الميسور لا يسقط بالمعسور) : أى لا يسقط المقدور عليه بالمعجوز عنه، كما لا يسقط ما قدر عليه من أركان الصلاة مثلا بما عجز عنه ، عملا بقوله (ص) : (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتهم) أى إذا أمرتكم بمأمور من ذلك المأمور ما استطعتموه أم ما قدرتم عليه.

وإن كانت المعصية تتعلق بحق شخصي لإنسان، فشروطها أربعة وهي الثلاثة السابقة، ويضاف إليها الخروج من الظالم بأن يبرأ العاصي من حق صاحبها، فإن كانت

١٢. الميداني، عبد الرحمن حسن. ١٣١٧-١٩٩٧ . *الاخلاق الإسلامية وأسسها*.دار القلح دمشق .ص ٦٨٣

المعصية أخذ مال أو نحوه بدون حق رده إليه، وإن كان الفعل قذفا ونحوه مكن المقذوف منه أو طلب عفوه. وإن كان غيبة استحله منها وطلب مسامحته عن طعنه فيه في غيبته.وأكمل أنواع التوبة ما حدده علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذلك فيما روى جابر أن أعرابيا دخل مسجد رسول الله (ص) وقال : اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك وكبر، فلما فرغ من صلاته قال له علي كرم الل وجحه: إن سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين، وتوبتك تحتاج إلى التوبة ، فقال : ياأمير المؤمنين ، ماالتوبة؟ قال : (اسم يقع على ستة معان : على الماضي من الذنوب الندامة ، ولتضيع الفرائض الإعادة، ورد المظالم، واذابة النفس فيالطاغة كما ربيتها في المعاصي، وإذاقة النفس مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية، والبكاء بدل كل ضحك ضحكته. [١٣]

والتوبة المستوفية كامل شرائطها هي التوبة النصوح المشار إليها في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) التحريم ٨ (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) طه :٨٢ . وختلاف علماء في تحديد هذه التوبة النصوح على ثلاثة وعشرين قولا مجرد اختلاف ظاهري في العبارة ، من هذه الأقوال ما قال القرطبي:

---

١٣. الزحيلى وهبة.١٤١٨-١٩٩٧ . *الفقه الاسلامى وأدلته*. دارالفكر المعاصر .الطبعة الرابعة. دار الفكر المعاصر.ص ٥٥٤١-٥٥٤٢

التوبة النصوح يجمعها أربعة أشياء: الاستغفار باللسان، والإقلاع بالأبدان، وإضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سئ الخلان. [١٤]

١ .٥ ما حكم التوبة في الاسلام

التوبة واجبة على كل أحد، ولا يتصور أن يستغني عنها أحد من البشر، لأنه لايخلو من معصية الجوارح،وإن تصور خلوه عنها لم يخل من الهم بالذنوب، وإن تصور خلوه عنها لم يخل عن وساوس الشيطان بإيراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله تعالى، وإن خلا عنها فلا يخلو من غفلة وقصور في العلم بالله تعالى، وكل ذلك على قدر منازل المؤمنين في أحوالهم ومقاماتهم ويتأكد وجوبها بعد فعل الذنب، وي واجبة بعده على الفور، فمن أخرها زمنا يتسع لها صار عاصيا بتأخيرها. [١٥]

١. ٥. ١ وجوب التوبة فورا

أما وجوبها على الفور فلا يستراب فيه، إذ معرفة كون المعاصي محلكات من نفس أيمان، وهو واجب على الفور والمتفضي عن وجوبه هو الذي عرفه زجره ذلك عن الفعل المكروه، فإن هذه المعرفة ليست من علوم المكاشفات التي تتعلق بعمل، بل هي من علوم المعاملاة وكل علم يراد ليكون باعثا على عمل فلا يقع التفصى عن عهدته ما لم يصر

---

١٤. الزحيلى وهبة .١٤١٨-١٩٩٧. *الفقه الاسلامى وأدلته*.الطبعة الرابعة. دارالفكر المعاصر.ص ٥٥٤٢

١٥.قلعه خي محمد رواس.١٤٢١-٢٠٠٠. *الموسوعة الفقهية الميسرة*.المجلد الاول. كلية الشريعة- جامعة الكويت.ص ٥٩٥-٥٩٢

باعثا عليه، فالعلم يضر الذنوب انما اريد ليكون باعثا لتركها فمن لم يتركها فهو فاقد لحذا الجزء من اليمان .

وهو المراد بقوله (ص):لا يزنى الزاني حين يزني وهو مؤمن وما اراد به نفي الايمان الذي يرجع الى علوم المكاشفة كالعلم بالله ووحدانية وصفاته وكتب ورسله، فإن ذلك لاينفيه الزني والمعاصي. وإنما اراد به نفي لايمان ليكون الزني مبعدا عن الله تعالى موجبا للمقت. كما أذا قال الطيب : هذا سم فلا تتناوله يقال تتناوله وغير مؤمن لا بمعنى أنه غير مؤمن بوجود الطيب وكونه طبيبا وغير مصدقا به، بل الراد أنه غير مصدق بقولهأنه سم مهلك، فن العالم بالسم لا يتناوله أصلا، فالعاصي بالضرورة ناقص الايمان باباواحدا بل هو نيف وسبعون بابا أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الاذى عن الطريق.[١٦]اتفقت مصادر الشريعة في القران والسنة وإجماع الأمة على وجوب المبادرة ألي التوبة فور وقوع الخطيئة، فمن أخرها زمنا صار بتأخيرها، وذلكحتى يتحقق المقصود الأكمل منها بالخلص من الأوزار، والطفر بمغفره الله تعالى في الآخرة، والرضا عن الإنسان في الدنيا ولتطهير المجتمع من الجرائم ومنع الاسترسال في الانحراف كيلا تتجدد ظروف العود او التكرار مرة أخرى في المستقبل، وغير ذلك من وجوه المصلحة المترتبة على التوبة التي يمكن فهمها من الحث المتكرر عليها في القرأن والأحادث النبوية.

---

١٦. الغزالى، الامام أبى حامد. *أحياء علوم الدين*.الجلد خامسا. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.ص ٧

فمن آيات القرأن الكريم قوله تعالى: (وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) النور: ٣١ [١٧](يأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) التحريم: ٨ [١٨] فإن يتوبوا يك خيرا لهم) التوبة: ٧٤ [١٩](ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه، ثم يستغفر الله ، يجد الله غفورا رحيما) النساء: ١١٠ [٢٠] .ومن الآحادث النبوية المؤكدة للقرأن أو المبينة الموضحة لبعض أحكامه قوله (ص) : (والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة) و (يأيها الناس توبوا إلى الله، واستغفروه فإني أتوب في اليوم مئة مرة).وقد استنبط العلماء من هذين الحديثين أنه يستحب للتائب إذا ذكر ذنبه الذي تاب منه أن يجدد الندم على فعله، والعزم على ترك العود إلى مثله، بل ولا يلزم أن تكون التوبة عن ذنب كما ذكرت سابقا، فلا يعني الحديثان إذن أن النبي (ص) يذنبفي كل يوم سبغين مرة، أو مئة مرة، بل معناه تجديد التوبة وتكريرها عن ذنب واحد صغير والستعظام التفريط،تشريعا وتعليما للأمة وإرشادا للناس وفتحا لباب التوبة للأمة، وكل على قدر مترلته وعلو رتبته، ومدى مسؤوليته العامة أو الخاضة. أما النبي (ص) فقد تاب الله عليه من

---

١٧. النور ١٨:٣١

١٨ .التحريم ٢٨:٨

١٩. التوبة ١٠: ٧٤

٢٠. النساء ٥ :١١٠

أي شئ. ومن الحاديث المرغبة في التوبة أيضا : (الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بغيره، وقد أضله في أرض فلاة.[٢١]

١. ٥. ٢ التوبة ووقت قبولها

تجب التوبة من جميع الذنوب أو معاصي، فإن تاب المرء من بعضها صحت توبته عند أهل السنة من ذلك الذنب وبقي عليه الباقي. والمقصود بالذنب : كلما هو مخالف لأمر الله تعالى في ترك أو فعل . ومما يدل على جواز التوبة عن أى مخالفة لأحكام الإسلام قوله تعالى : (إنما التوبة على الله للذين يعملون السؤ بجهالة...(سورة النساء : الآية١٧) فإنه يعم الكفر وسائر المعاصي، فكل من عصى ربه، فهو جاهل حتى يترع أو يقلع عمدا كانت أو جهلا. وإجاب التوبة على الفور هو الأصل المبدئ العام، ومع ذلك يمكن قبول التوبة طوال حياة الإنسان تفصيلا من الله ورحمة، وتيسير وسماحة، وفتحا لباب الأمل.

(ا) قال العلماء : إنما صحت التوبة قبل الموت ولو بيوم، لأن الرجاء بإصلاح الإنسان باق، ويصح منه الندم والعزم على ترك الفعل القبيح. أما من صار في حال اليأس من الحياة ، كفرعون الذي آمن حينما صار في غمرة المأ والغرق، فلا تنفعه التوبة، أو إظهار الإيمان في ذلك الوقت ، لأنهالاحال زوال التكليف الشرعي.

٢١.الزحيلى وهبة، الزحيلي.١٤١٨-١٩٩٧. *الفقه الإسلامى وأدلته*. دار الفكر المعاصر.ص ٥٥٤٣-٥٥٤٤

(ب) قال الشيخ محمد عبده: المراد بالزمن القريب: الوقت الذي تسكن فيه ثورة الغضب ويثوب إلى فاعل السيئة حلمه، ويرجع إليه دينه وعقله. فالظاهر من أية (من قريب) سورة النساء أية ١٧ ، إنها بينت الوقت الذي تقبل فيه التوبة من كل مذنب حتما.وأما الآية التالية لها : (وليست التوبة) سورة النساء ، أية ١٨ . فإنها بينت الوقت الذي لا تقبل فيه توبة مذنب قط، وما بين اقتراف الذنب،كان الرجاء أقوى وكلما بعد الوقت بإصرار وعدم المبالاة والتسويف كان الخوف من عدم القبول هو الأرجح[٢٢]

١. ٥. ٣ تسحيل أمر التوبة

لقد سحل الله تعالى أمر توبة ، ويبدو لنا هذا التسحيل بما يلي:

(ا) قبول التوبة من ذنب مع الإصرار على غيره ، كمن يتوب من شرب الخمر، ويبقى متعاطيا للتدخين او الغش في الالمبايعات.

(ب) قبول التوبة دون الانتظار صلاح العمل: إذا أظهر المرء التوبة قبلت منه ، وقبلت شهادته، دون الانتظار به مدة يلاحظ فيها صلاح عمله، لقوله (ص) التائب من الذنب كمن لاذنب له . دون اعتبار لصلاح العمل، ولأن مغفرة الله تعالى للعبد تحصل بمجرد التوبة ، فكذلك الأحكام في الدنيا، ولذلك فإن من تاب من الشرك ودخل في الإسلام قيل منه إسلامه دون النظر إلى صلاح عمله، لا يستثنى من ذلك إلا الزنديق الذي يؤمن

٢٢.الزحيلي وهبة، الزحيلي. ١٤١٨-١٩٩٧م. الفقه الإسلامي وأدلته.دارالفكر المعاصر.ص ٥٥٤٣-٥٥٤٤

باللهن وينكر جميع الأديان، فإنه إن تاب ينظر سنة، فإنه صلح حاله وحسن عمله، قبل منه إسلامه، وإلا فذلك دليل عدم مفارقته الزندقة.

(ج) تمديد قبولها إلى ساعة الموت : تجب التوبة عقب فعل الذنب ، ويأثم بتأخيرها ويمتد قبولها إلى ساعة الوفاة، لقوله تعالى في سورة النساء /١٨ (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الئن) .[٢٣]

١ .٦ التوبة والعقوبة

(ا) من المعلوم أن الشريعة الإسلامية تقرر نوعين من العقاب على الجرائم: وهما عقاب دنيوي وعقاب أخروى. فالعقاب الدنيوي: هو الذي تطبقه السلطة الزمنية الحاكمة في الدنيا. والعقاب الأخروي: هو الذي يوقعه الله تعالى على العاصي في عالم الآخرة كالتعذيب في النار ونحوه. والجنايات الموجوبة للعقوبة الدنيوية المحددة هي كما تقدم ثلاث عشر: وهي القتل، والجرح، والقذف، وشرب الخمر الخمر، والسرقة، والبغي، والحرابة(قتع الطريق)،والردة،والزندقة،وسب الله وسب اللأنبياء والمللآئكة، وعمل السحر، والترك الصلاة والصيام.

---

٢٣ . قلعه جي، محمد رواس.١٤٢١-٢٠٠٠. الموسوعة الفقهية الميسرة.المجلد الاول. كلية الشريعة جامعة الكويت.ص ٥٩٦

والسبب في تنوع العقاب في الأسلام هو الحماية الفعلية للأنظمة والأخلاق والفضائل وقمع الرذائل والقضاء عليها. فمن عفلت من عقاب الحاكم الزمني غفلة منه، او تحايلا عليهاو لعدم توافر وسائلا الإثبات المطلوبة او لم يكن لجريمته غقلب مقرر في القوانين المطبقة كالكذب وخلف الوعد والحقد والحسد، والغيبة والنميمة ونحوها عوقب على مخالفاته في عالم الآخرة بين يديأحكم الحاكمين الذي لا تخفى عليه خافية في الأرضولا في السماء.كما إن الجزاء الأخروي يمتازبمكافأة الصالحين على فعل الخير تشجيعا للفضيلة وحثا على الأستقامة وصلاح الأعمل في الدنيا .

والتوبة النصوح قد تساعد على تطبيق العقوبة في الدنيا بالإقرار بالجريمة أمام القاضي ، وقد تسقط الجزاء الأخروي فتساهم في إصلاح المجرم،فيتحقق تلقائيا أو بصفة ذاتية الحدف الجهري من تشريع العقوبات الزاجرة.[٢٤]

١ .٧ المعاصي التي يتاب منها وكيفية التوبة

يتناول هذا الموضوع أمرين: وهي الذنوب إلى صغائر وكبائر، وتقسيم الذنوب إلى ما يكون حقا لله أو للآدميين.

---

٢٤ . الزحيلي وهبة، الزحيلي.١٤١٨-١٩٩٧. *الفقه الإسلامي وأدلته*.الطبعة الرابعة. دار الفكر المعاصر. ص ٥٥٥٠

١. ٧. ١ انقسام الذنوب إلى صغائر وكبائر

أعلم أن الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر وقد كثر الاختلاف فيها فقال قائلون: لا صغيرة ولا كبيرة بل كل مخالفة لله فهي كبيرة ، وهذا ضعيف إذ قال تعالى:(إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريم) وقال تعالى: (الذين يجتنبوا كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم) وقال بعض السلف : (كل ما أوعد الله عليه بالنار فهو من الكبائر) . [٢٥]وختلافت عبارات العلماء في تحديد الكبائر:

فقال ابن عمر: كل ما نهي عنه فهو كبيرة.

وقال بعض السلف: كل ما أجب عليه الحد في الدنيا في الدنيا فهو كبيرة. [٢٦]

١. ٧. ٢ تقسم الذنوب إلى ما يتعلق بحق العباد

فأما يتعلق بحقوق الله تعالى : فهو كترك الصلاة والصوم.والتوبة لا تصح منه، حتى ينضم إل الندم قضاء ما فات منها.وأما يتعلق بحقوق العباد: فهو كترك الزكاة، وقتل النفس وغصب الأموال وشتم الأعراض، والتوبة منه تكون برد الحق لصاحبه. وإن كان الذنب من مصالح العباد، فلا تصح التوبة عنه إلا برده إلىصاحبه والخروج عنه، عينا كان أو غيره، إن كان قادرا عليه. فإن لم يكن قادرا فالعزم أن يؤديه إذا قدر في أعجل وقت

---

٢٥. القاسمي محمد جمال الدين. ١٣٠١-١٩٨١. *موعظة المؤمنين من احياء علوم الدين*. دار النفاس، البيطار. ص ٤٠٤

٢٦. الزحيلي وهبة، الزحيلي. ١٤١٨-١٩٩٧. *الفقه الإسلامي وأدلته*. دار الفكر المعاصر بيروت لبنان. ص ٥٥٥٥

وأسرعه.وإن كان العاصي أضر بآخر فإنه يزيل ذلك الضرر عنه ، ثم يطلب منه الغفو والإستغفار له، فإذا عفا عنه، سقط الذنب عنه.[٢٧]

١. ٧. ٣ التوبة تزيل آثار الذنوب

التأكيد الوارد في التوبة وقول الامام زين العابدين في الصحيفة السجادية ما مضمونه أنه لو لم يكن من رحمة الله سوى باب التوبة لكفى، والاصرار على المسارعة في التوبة والاعتذار من الشخص المعتدى عليه كل ذلك من أجل ان لاتتراكم الذنب وتصير ملكة ويكون حيوانا مفترسا. وفي الباب الاكلوالشهوة إذا أفرط الانسان و لم يهتم للحلال والحرام فعاقبته أنه يصير خترِيرا. نحن لا نقول أن إسلام لابد وأن يكون معصوما بل نقول يجب ان تسرعفي التوبة ولا تسمح ان ثبت في ذاتك ملكة وطبع بسبب الذنوب فيغدو الامر مشكلا وصعبا ولا يمكن الخلاص منه بسهولة. وقد ورد في رواية ان مدة بعض العقوبات ثلاثمائة الف عام، هذا اذا كان معه ايمان.

تارة يكون للانسان خلق حسن ولكنه يحمل معه خلقا رديئا ولكل واحد منهما اثره الخاص به، وتجسم الاعمال من مذهبنا.ينبغى ان لا نحسن الظن بانفسنا بل نسئ بها الظن.فينبغى ان نلتجئ الى الله.الامام زين العابدين يقول: (ولا تدع خصلة تعاب منى

٢٧. الزحيلي وهبة. ١٤١٨-١٩٩٧م. *الفقه الإسلامي وأدلته*. الطبعة الرابعة.دار الفكر المعاصر. ص ٥٥٥٦-٥٥٥٧ .

الا اصلحتها، ولا اكرومة في ناقصة الا اتممتها). بشرط ان تطلب ذلك بنفسك وتتجنب طريق الحيونية وتسلك طريق الانسانية.[٢٨]

١. ٨ بيان ما تكون عنه التوبة وهي الذنوب

أعلم أن التوبة ترك الذنب، ولا يمكن ترك الشئ إلا بعد معرفته، وإذا كانت التوبة واجبة كان ما لا يتوصل إليها إلا به واجبا فمعرفته الذنوب إذا واجبة، والذنب عبارة عن كل ما هو مخالف لأمر الله تعالى في ترك او فعل. ثم إن مثارات الذنوب تنحصر في أربع صفات: صفات ربوبية،صفات شيطانية،صفات بهيمية،وصفات سبعية.

فأما ما يقتضي النزوع إلى الصفات الربوبية فمثل الكبر والفخر وحب المدح والثناء وحب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على الكافة حتى كأنه يريد أن تقول: (أنا ربكم الأعلى) وهذا يتشعب منه جملة من كبائر الذنوب غفل عنها الخلق و لم يعدوها ذنوبا، وهي المهلكة العظيمة التي هي كالأمهات لأكثر المعاصي.الصفة الشيطانية التي منها يتشعب الحسد والبغي والحيلة والخداع والأمر بالفساد والمنكر، وفيه يدخل الغش والنفاق، والدعوة إلى البدع والضلال.وأما صفة البهيمة، ومنهما يتشعب الشره

---

٢٨. اشرازى،أسد السيد عبد الحسين ستغيب.١٩٨٧ . *العدل شهيب المحراب*.مكتبة الفقيه الكويت.ص ١٤٥

والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج،ومنه يتشعب الزنا واللواط والسرقة وأكل الأيتام وجمع الحطام لأجل الشهوات.[٢٩]

١. ٨. ١ يشترط في التائب حتى تقبل توبته ما يلي:

(أ) عدم الإشراف على الموت: يشترط في التائب حتى تقبل توبته أن يكون يملك التصرف، وأن لا يكون قد أشرف على الموت، لقوله تعالى في السورة النساء/١٨ (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الئن)

(ب) القدرة على إتيان الذنب الذي يريد التوبة منه،ارى أنه لا يشترط لقبول التوبة أن يكون التائب ما زال قادرا على إتيان الذنب الذي يريد التوبة منه، وبناء على ذلك فإن من كان زانيا، فمرض وأصيب بالعنة، يجوز له أن يتوب من الزنا بعد إصابته بالعنة، لأن الأصل في التوبة عمل القلب.

(ت) الإيمان بنفع التوبة: فإن كان يؤمن بعدم نفع التوبة فلا تقبل توبته عند الله تعالى، وبناء على ذلك فإنه لا تقبل توبة الزنديق الذي لايؤمن بدين من الأديان، ولا الباطنية الذين يظهرون التوبة من إذاء .[٣٠]

---

٢٩. القسامي، محمد جمال الدين. ١٤٠١-١٩٨١ . *موعظة المؤمنين من أحياء علوم الدين*. دار النفاس، عاسم بمحد البيطار. ص ٤٠٣-٣٠٤

٣٠ . قلعه جي، محمد رواس .١٤٢١-٢٠٠٠م.*الموسوعة الفقهية الميسرة*.المجلد الاول. .كلية الشريعة. جامعة الكويت ص٥٩٧

١ . ٩ أقسام عصاة المؤمنين بالنسبة إلى التوبة

يقسم القرآن العصاة من المؤمنين إلى ثلاثة أقسام:

القسم الاول: عصاة مؤمنون يفعلون السوء بجهالة من الجهالات النفسية، التي تضعف معها إراداتهم ثم يتوبون من قريب ويصلحون نفوسهم وسلوكهم، وهؤلاء قد وعدهم الله وعدا قاطعا بأن يتوب عليهم، وجعل ذلك قضاء قضى به سبحانه وتعالى على نفسه إذ كتب على نفسه الرحمة، وقد دل على ذلك قول الله تعالى في سورة النساء:١٧ (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما) فقد جعل الله في هذه الآية التوبة على هذا القسم من العصاة وعدا عليه حقا، وأبان فيها المراد من قوله تعالى:(ثم تاب من بعده) في اية الأنعام ٥٤ المكية بأن هذه البعدية ينبغي أن تكون من قريب إذ جاء فيها خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم: (وإذ جآءك الذين يؤمنون بئايتنا فقل سلم عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالةثم تاب من بعده واصلح فأنه غفور رحيم). فهذه الاية توضح أن الله قد كتب على نفسه الرحمة فألزم بها نفسه. فسرت الاية هذه الرحمة التي كتبها الله على نفسه بقبول توبة من عمل من المؤمنين سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح نفسه وسلوكه.

القسم الثاني: عصاة مؤمنون خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا واعترفوا بذنوبهم ولكن دون تكون منهم توبة واستقامة.وهؤلاء لم يعطهم الله وعدا قاطعا بأن يتوب عليهم ويغفر لهم ولكن أعطا هم رجاء بذلك وقد دل على هذا الرجاء قول الله تعالى في سورة التوبة الاية ١٠٢ : (وءاخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صلحا وءاخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم) فأمر التوبة على عصاة هذا القسم متردد بين الخوف والرحاء إذ لم يكن منهم توبة صحيحة ولكن الظاهر أنه لا بد أن يكون منهم استغفار من ذنوبهم وهو ما يشير إليه ضمنا .القسم الثالث: عصاة مؤمنون أسرفوا جدا على أنفسهم فلم يتوبوا و لم يعترفوا بذنوبهم لأن أفكارهم ضائعة في او حال المعصية وإراداتهم مشتتة فيعاتيات الأهواء.هذه هي الأقسام الثلاثة لعصاة المؤمنين أخذا من مفاهيم النصوص القرآنية، وقد ظهر لنا أن مرتبة التوابين أعلى المراتب بين عصاة المؤمنين بل هي أعلى المراتب بين المؤمنين جميعا لأنه لا يخلو مؤمن باستثناء المعصومين من معصية ولو صعيرة ، ولو يجب عليه أن يتوب منها، فإذا تاب دخل في زمرة التائبين، والمؤمن العاصي الذي لا يتوب يضيف إلى معاصيه ترك واجب التوبة، ولذلك جاء في النصوص الإسلامية الحث والتشجيع على التوبة بنسبة كبيرة.[٣١]

---

٣١. الميداني عبد الرحمن حسن حنبكة. ١٤١٧-١٩٩٦. *الاخلاق الاسلامية واسسها*. الجزء الاول دار القلم دمشق.ص ٦٨٥-٦٨٩

١. ٩. ٢ مستويات التوبة

لما كانت التوبة رجوعا إلى الله من مواقع العبد عنه بسبب المعاصي والذنب، او المخالفات والتقصيرات او الغفلات والشتغال النفس والفكر والقلب بغير مراقبة الله والتفكر فيه كانت ذات مستويات متفاوتات.فأدناها من الكفر والشرك، وهي توبة ترفع إلى مستوى الإيمان.وفوقها التوبة من الكبائر، وهي توبة ترفع إلى بعض درجات التقوى. وفوقها التوبة الصغائر وهي توبة ترفع إلى أعلى درجات التقوى. وفوقها التوبة من المكروهات وترك المندوبات،وهي توبة ترفع إلى درجات البر.وفوقها التوبة من التقصرات عن درجات الكمال الإنساني في السلوك وهي توبة ترفع إلى درجات الإحسان. وفوقها التوبة من الغفلات عن الله والاشتغال بغير مقربين. ولهذه المستويات درجات يرتقي فيها التائبون بحسب ما يكون منهم من توبة إلى الله.

وتوبوا الأبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام من مستى التوبة العليا واستغفارهم هو من شعورهم بتقصيرهم عن بلوغ أعلى درجاتها ، فكلما وجدوا من أنفسهم أي تقصير يترل بهم عن المرتقى الرفيع الذي ينشدونه تابوا إلى الله واشتغفروا وأنابوا ولذك ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستغفر الله ويتوب إليه في كل يوم أكثر من سبعين مرة.

روى البخلري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه أكثر من سبعين مرة). وروى مسلم عن الأغر المزني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يأيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة.فتوبة الله على رسوله من هذا المستوى، وبها يكتسب الرسول صلى الله عليه وسلم زيادة في القرب وارتقاء في درجاتالمرتبة العليا وعليها يحمل قول الله تعالى في سورة التوبة الاية ١١٧: (لقد تاب الله على النبى والمهجرين والانصار الذين التبعوه في ساعة العسرةمن بعده ماكاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنهبهم رءوف رحيم) وكذلك كانت توبةتوبة موسى عليه السلام، حينما ذهب إلى مناجاة ربه وسأله فقال : رب أرني أنظر إليك، وهو ما قصه الله علينا بقوله في سورة الأعراف الاية ١٤٣: (ولما جاء موسى لميقتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترنى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترنى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعيقا فلما أفاق قال سبحنك تبت إليك وأناأول المؤمنين) فقد تاب موسى عليه سلم من طلبه النظر إلى ربه في حياته الدنيا إذ كان الأكمل في حقه أن لا يطلب مثل هذا الطلب، بعد أن اصطفاه بالنبوة والرسالة دون طلب منه. ومن هذا الباب كانت توبة إبراهيم وإسمعيل((ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا منا سكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم)) إن من واجب الناس جميعا أن يكونوا توابين إلى الله لأنهم جميعا خطاؤون، روى الترمذي وإبن ماجه والدارمي بإسناد حسن عن أنس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل بني آدم جطاء وخير الخطائين التوابون) ولذلك دعا الله عباده أن يستغفره ويتوبوا إليه، ودعا الرسل الناس إلى أن يستغفروا ربهم ويتوبوا إليه.وهكذا ظهرلنا من تتبع النصوص القرأنية في الإنابة أنها قد استعملت في الرجوع إلى الله، ولما كان الرجوع إلى الله رجوعا إلى الحق لأن الله هو الحق، ولأن دينه دين الحق،ولأن ما يقصي به هو الحق كانت إنابة من أسمى ظواهر فضيلة الرجوع إلى الحق.[٣٢]

١. ٩. ٣ العلاج التوبة لحل عقدة الإصرار

فإنه لا مانع منها سوى الاصرار ولا حامل عليه سوى الغفلة والشهوة. وذلك مرض في القلب وعلاجه كعلاج امراض البدن لكن هذا المرض اكثر من مرض الابدان لثلاثة اسباب ، احدها: أنه من مرض لا يعرف صاحبه أنه مريض وهو كبرص على وجه من لإمرأة له فأنه لا يعالجه لأنه لايعرفه ولو أخبره غيره وربما لم يصدقه.

الثاني:ان عاقبة هذا المرض لم يشاهدها الأنسان و لم يجربها فلذلك تراة يتكل على عفوالله ويجتهد في علاج مرض البدن غاية الجهد.الثالث:وهو الداء العضال فقد الأطباء . فإن الطبيب هو العالم العامل، وقد مرض العلماء في هذه الأعصارمرضا عسر عليهم علاج انفسهم لأنالداء المهلك هو حب الدنيا وقد غلب ذلك على العلماء، واضطوا الى الكف عن تحزير الخلق من الدنيا كيلا تنكشف فصيحتهم، فافتضحوا لما اصطلحوا على الاقبال

٣٢.الميداني عبد الرحمن حسن حنبكة.١٩٩٦.*الاخلاق الاسلامية وأسسها*.الجزء الاول دار القلم.ص ٦٩٠-٧٠١

على الدنيا والتجاذب لها والتكالب عليها. فبهذا السبب عم الداء وانقطع الدوء واشتغل الأطباء بقنون الاعواء فلينتهم إذا لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا وما نطقوا بل صار كل واحد كأنه ضخرة في فم الوادى لاهى فشرب ولا تترك الماء ليشربه عيرها.

وجملة القول في علاجه أن تنظر في سبب الاصرار وهو يرجع إلى خمسة أبواب:

أولها: أن العقاب الموعود ليس ينقد والطبع يستهين بما لا يوجد محققا في الحال، وعلاجه أن تنفكر لتعلم أن كل ما هو آت قريب، وإن البعيد ما ليس بآت ، وإن الموت أقرب إلى كل أحد من تراك نعله فما يدريه لعله في آخر ايامه أو في آخر ستة من عمره، ثم يتفكر أنه كيف يتعب في الاسفار فيركب الأخطا خوفا من الفقر في الاستقبال.

الثاني: ان اللذات والشهوات أخذت بمخنفته في الحال فليس يقدر على قلعها، وعلاجه ان يتفكر انه لو ذكر له طبيب نصراني بأن شرب الماء البارد نضره ويسوقه إلى الموت، وهو الاشياء عنده كيف يتركه فليعلمهم أن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم اصدق من الطبيب النصراني، والخلود في النار أشد من الموت بالمرض وليقرر على نفسه أنه إذا كان يشق عليه ترك اللذات أياما قلائل فكيف لايشق عليه ملابسه النار والحرمان عن الفردوس وتعيمه أبد الدهر.

الثالث: أنه يسوق بالتوبة يوما فيوما وعلاجه أن يتفكر ويعلم أن بناء خطر السعادة والشقاوة على ما ليس إليه جهل فمن اين يعلم أنه يبقى إلى أن يتوب ، وان اكثر صياح اهل النار من التتسويف لأنهم سوفوا حتى فاجأهم مرض ساقهم إلى الموت كيف وإنما يسوق لأنه يعجز عن قمع فيه السهوات في الحال فأنه كان ينتظر يوما يسهل فيه الشهوات فهذا يوم لم يخلف اصلا بل مثاله أمرئ يريد أن يقلع شجرة عجز عنها لضعفه وقوة رسوخ السخرة. فيؤخر إلى الستة القبيلة وهو يعلم ان السجرة تزداد كل يوم رسوخا وقوته تزداد كل يوم قصورا ونقصاتا، وذلك غاية الجهل.

الرابع: ان يعد نفسه بالكرم والعفو وذلك غاية الحمق اوردها الشيطان في معرض الدين. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من أتبع نفسه هواما وتمنى على الله تعالى).

الخامس: ان يكون والعياذ با لله شاكا في امر الآخرة وقد ذكرنا علاجه في خاتمة الاخلاق الذميمة.[٣٣]والمدار في هذا الباب على الفكر النافع، وهو الفكر في عقاب الآخرة وأهولها وشدائدها،وحسرات العاصين في الحرمان عن النعيم المقيم،وليعتبر بأنه لو مرض فأخبره طبيب نصراني بأ، شرب الماء البارد يضره ويسوقه إلى الموت،وكان الماء البارد ألذ الأشياء عنده تركه مع أن الموت ألمه لحظة ومفارقته للدنيا لا بد منها . فيقول: (كيف يليق

٣٣. الامام الغزلى. ١٤٠٨-١٩٨٨.*كتاب الاربعين في أصول الدين*. دار الجيل بيروت.ص ١٤٦-١٤٨